سلسلة تفريغات شبكة بينونة

دين الله وسط

بين الغالي والجافي

الشيخ د. محمد بن غالب العمري

من هنا باقي التفريغات

تم تفريغ هذا الكتاب بواسطة فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعية

أن تقدم لكم تفريغًا لمحاضرة

بعنوان

دين الله وسط
بين الغالي والجافي

للشَّيْخ

د.محمد بن غالب العمري

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهدُ ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

اللهم صلي وسلم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد، نلتقي معكم هذه الليلة بإذنِ الله تبارك وتعالى في هذه المحاضرة والمعنون لها بـ **(دين الله بين الغالي والجافي)**.

الكلام عن وسطية الإسلام كلام في غاية الأهمية لاسيما في وقتنا الحاضر، هذا الوقت الذي اختلطت فيه الأوراق في مفهوم الوسطية حتى تشكَّلت من المفاهيم ومن العبارات ما لا يدل عليها شرعٌ ولا يسندها عقل، ولا تصح في واقعٍ، لا في تاريخ الأمة السابق ولا في حاضرها الواقع.

إذ ليس من الوسطية انتقاد الدين، ولا التنازل عن أحكامه، ولا التشويه لمعاملاته، ولا نقد أحكام الشريعة بناءً على نقد المشوهين له، فوجود المخالفين الذين ينسبون أفعالهم للإسلام سواءً في تحزُّبات أو في جماعات أو في فتاوى أو في غير ذلك، ليس ذلك عذرًا أن يوصَم الدين بالنقص ولا يكون هذا الوصم للدين من الوسطيَّة ولا من الاعتدال في شيء.

ليس من الوسطيَّة المبالغة أيضًا بربط كل شيء بأمر الدين، وتحميل الدين ما لا يحتمل ونحن في زمن يرفع البعض عقيرته بوسطيَّة الدين وهو يُكفِّر؛ يُكفِّر المجتمعات، يفجر المباني، يُخرِّب يقتل يذبح يخرج على الحكومات، يقاتل الحكام، ويدَّعي أن منطلق دعوته وأفعاله هذه هي وسطية الإسلام.

في جانب آخر أبواقٌ تعلن الوسطيَّة في ترك الدين، والتشكيك في أحكامه، والنقد لثوابته، وكلا طرفيّ قصد الأمور ذميم، كلا الطائفتين شاذٌّ عن وسطيَّة الدين بين غلوٍّ وإفراط وبين تفريط، بين تشدُّدٍ وبين تضييع.

وسطيَّة هذا الدين جاءت في كتاب الله جَلَّوَعَلَا في أنَّ هذا الدين يدعو إلى السلامة، يدعو إلى الخير، يدعو إلى الصلاح، يقول ربُّنا جَلَّوَعَلَا: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩]؛ للتي هي أسدّ، للتي هي أنفع، يدعو إلى وسطيَّة، يدعو إلى اعتدال، يدعو إلى سعادة إلى فلاحٍ وإلى نجاحٍ وإلى طمأنينة وإلى أمنٍ وإلى استقرار، كل هذه الأمور يدعو إليها الدين، ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾، ومصدر الدين الأول هو كتاب الله جَلَّوَعَلَا ثمَّ السنة النبويَّة فيما صحَّ عن النبيِّ ﷺ وما أجمعت عليه الأمَّة فهذا القرآن يحمل في أحكامه، في عقائده الوسطيَّة التي جاء بها الإسلام.

يقول الشاطبيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**القرآن الكريم هو كلية الشريعة، وعمدة الملَّة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، وأنَّه لا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره، فمن رام الاطلاع على كلِّيات الشريعة وطمع في إدراك مقاصدها واللحاق بأهلها لزمه ضرورةً أن يتَّخذه سميره وأنيسه، وأن يجعله قعيده وجليسه على مرِّ الأيامِ والليالي**» (1).

إذًا هدايةُ القرآن للتي هي أقوم هي الصلاح والنجاح والفلاح في كلِّ شيء في العقائد، في الأحكام، في المعاملات، في الأخلاق، في السلوك، في الحدود، كلُّ شيء جاء به القرآن وجاءت به السنة وهي الوحي من الله جَلَّوَعَلَا ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [النجم: ٣ – ٤] كلُّها جاءت بالوسطيَّة.

إذًا لو قال قائل كيف ننجو من تصوير بعض الناس للوسطيَّة باجتهادات؟ نقول: الوسطيَّة هي حكمُ الشريعة، الوسطيَّة هي ما أمرَ به الإسلام، مهما ساءت الظنون، ومهما ضَعُف استنباط العقول، ومهما اختفت عنَّا العلل والحِكَم فلابُدَّ أن نعلم أنَّ الوسطيَّة في هذا

(1) الموافقات للشاطبي (3/ 347).

الدين؛ ولذلك الله جَلَّوَعَلَا في كتابه وصف حال المؤمنين أنهم يقولون ماذا؟ سمعنا وأطعنا، هذا فيما يبلغهم عن أمر ربِّهم تبارك وتعالى، ووصفهم في أول آية في المصحف بأنهم يؤمنون بالغيب، ما أخبرَ به الله جلَّ علا به، ما أخبر به النبيُّ ﷺ لا يُقدِّمون عقولهم، ولا يعارضون النصَّ بأفهامهم، ولا يُخالفون كتاب الله جَلَّوَعَلَا، ولا سنَّة النبيِّ ﷺ بآراء بشريَّة قاصرة.

يقولُ الله جَلَّوَعَلَا في بيان وسطيَّة هذه الأمة: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣] ما هذه الوسطيَّة المذكورة في القرآن، قال أهلُ العلم لها ثلاث تأويلات، وسطًا يعني خيارًا من الخيرية، وقيل من التوسط في الأمور، فأهلُ الدين الصحيح لا هم أهل غُلُوٍ ولا هم أهل تقصير فيه، لا يبالغون ويتشدَّدون ولا يتساهلون ويُقصِّرون، وقيل أيضًا من معاني التوسُّط العدل، قالوا العدل هو الوسط بين الزيادة والنقصان، والعدل وضع الشيء في موضعه.

هذه الآيات في بيان الوسطِيَّة وإلَّا فإنَّ كتاب الله جَلَّوَعَلَا في جميع آيات العقائد، وفي جميع آيات الأحكام، وفي جميع القصص، وفي جميع آيات السلوك والتعامل والأخلاق، كلُّها وسطيَّة.

ما الإشكال إذًا؟ وهل الذين ينحرفون عن وسطيَّة الإسلام لا يقرؤون القرآن؟ لا، هم يقرؤون القرآن، هم يتلون الآيات وربَّما يحفظون كتاب الله جَلَّوَعَلَا، لكن لا يفهمونهُ الفهم الصحيح، الذي ينبغي أن يُفهم ولا يدركون المعاني بالطرق الصحيحة التي ينبغي أن تُدرَك بها.

ليس كل من حفظ القرآن كان على اعتقادٍ صحيح وعلى طريقٍ صواب؛ ولذلك النبيُّ ﷺ لما تكلَّمَ عن الخوارج قال: «**يقرأونَ القرآنَ لا يُجاوزُ تَرَاقِيَهُمْ**»[1]، وقال: يقومون من الليل كما تقومون، فإذًا ليس الأمر مُقتصرًا على حفظ القرآن، حفظ القرآن نوعٌ من التعبُّد لله تبارك وتعالى، لكن أيضًا لابدَّ من فهم القرآن فهمًا سديدًا صحيحًا بقواعده الصحيحة وهل

(1) سنن الترمذي (2188).

يُعقل أنَّ الله جَلَّوَعَلَا أنزلَ علينا القرآن وترك لنا فهم القرآن لعقولنا، ستختلف الأمة ولن يصل الإنسان إلى قضية التعبُّد الصحيح لله جَلَّوَعَلَا بالعمل بالقرآن.

لكن جعل الله تبارك وتعالى فهم القرآن على قواعد، وعلى أسس، وعلى مرتكزات مهمَّة جدًا؛ حتى تصل إلى المعرفة الصحيحة؛ ولذلك كان الصحابة -رضي الله عنهم وأرضاهم- من أشدِ الناس تحرُّزًا في فهم أو في القول بمعناه آية من كتاب الله جَلَّوَعَلَا، حتى ورد عن أبي بكرٍ -رضِيَ الله عنه وأرضاه-، أنه قال: «**أيُّ سماءٍ تُظلُّني، وأيُّ أرضٍ تُقِلُّني إذا قلتُ في كتابِ اللهِ بغيرِ علمٍ**»(1).

إذًا لابدَّ أن نعلم يقينًا أن كلَّ فعلٍ يخرج عن نطاق أحكام الشريعة وعن الفهم الصحيح للآيات وللأحاديث هذا ليس من الوسطيَّة في شيء، وإن بلغت عمائم القائلين السماء وزادت لحاهم عن طول أجسامهم، القضيَّة هنا بفهمٍ صحيح، فليست العبرة بهيئة المتحدِّث وإن كان الهيئة الإسلاميَّة أمرٌ مطلوبٌ شرعًا ومنه ما هو واجب، إلَّا أنَّه ليس هذا هو السبيل الصحيح لمعرفة وسطيَّة المتكلِّم وأنَّ ما يدعو إليه أيضًا هو الوسطيَّة؛ ولذلك قال ابن سيرين كلمة عظيمة لازالت منهجًا يسير عليه العلماء: إنَّ هذا الأمر دين فانظروا عمَّن تأخذون دينكم.

ليس كل متحدِّث بالدين يُوفَّق إلى القول بالوسطيَّة أو يسير على منهج الوسطِيَّة، ولا كل من يرد على المتشدِّدين، أو المتحزِّبين، أو من يرد على الذين يُغالون في أحكام الشريعة أيضًا هو يمثِّل الوسطيَّة، قد يكون يمثِّل الجانب السَّلبي الآخر وهو جانب التفريط؛ جانب التحلُّل من أحكام الشريعة والتساهل.

إذًا دين الله جَلَّوَعَلَا دينٌ وسطٌ بين الغالي والجافي، بين الإفراط والتفريط؛ ولذلك الناظر في سنة النبيِّ ﷺ والمتأمل فيها يجد تحذير النبيِّ ﷺ ممَّا يخالف الوسطيَّة، قال ﷺ: «**إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، ولَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أحَدٌ إلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وقَارِبُوا، وأَبْشِرُوا، واسْتَعِينُوا**

(1) فتح الباري (6/341).

بالغَدْوَةِ والرَّوْحَةِ وشيءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»[1].

وجاء في الحديث: «ما خُيِّرَ رَسولُ اللهِ ﷺ بيْنَ أَمْرَيْنِ، أَحَدُهُما أَيْسَرُ مِنَ الآخَرِ، إلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا، ما لَمْ يَكُنْ إثْمًا، فإنْ كانَ إثْمًا، كانَ أَبْعَدَ النَّاسِ منه»[2].

حينما جاء الثلاثة من الصحابة إلى بيوتِ النَّبِيِّ يسألونَ أزواجَهُ عن عبادتِهِ فلمَّا أُخبِرُوا بها كأنَّهُم تقالُّوها أي: اعتبروها قليلةً ثُمَّ قالوا: أينَ نحنُ مِن رسولِ اللهِ ﷺ وقد غَفرَ اللهُ له ما تقدَّمَ من ذنبِهِ و ما تأخَّرَ؟ فقال أحدُهُم : أما أنا فأصومُ الدَّهرَ فلا أفطرُ، وقال الثَّاني: وأنا أقومُ اللَّيلِ فلا أنامُ، وقال الثَّالثُ: وأنا أعتزِلُ النِّساءَ؛ فلمَّا بلغ ذلك النَّبيَّ بيَّنَ لهم خطأَهم وعِوَجَ طريقِهِم، وقال لهم: «إنَّما أنا أعلمُكُم باللهِ و أخشاكم له و لكنِّي أقومُ و أنامُ وأصومُ و أفطِرُ و أتزوَّجُ النِّساءَ فمَن رغِبَ عن سُنَّتي فليسَ منِّي»[3]، هذه أحاديث واضحة في نبذ رسول الله ﷺ للغلو وكذلك لأمر التفريط.

هناك معالم في الشريعة تدلُّ على وسطيَّة الدين من ذلك أنَّ الله تبارك وتعالى فضَّل هذه الأمة ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠] فضيلة عظيمة لهذه الأمة ومنزلة رفيعة لهذه الأمة، يقول أبو هريرة رضي الله عنه في قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾: قَالَ: «خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ؛ تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الإِسْلَامِ»[4]؛ ولذلك الله جَلَّ وَعَلَا مدح هذه الأمة قال: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

أمةُ الإسلام هي أمة العدل والنبي ﷺ جاء بهذا الدين الذي هو دين العدل دين الوسطيَّة ويظهر ذلك أي وسطيَّة هذا الدين في أمور كثيرة منها: الإيمان بجميع الأنبياء

---

(1) صحيح البخاري (39).

(2) صحيح مسلم (2327).

(3) الألباني، غاية المرام (208).

(4) صحيح البخاري (4557).

والرسل ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، كما قال ربُّنا جَلَّوَعَلَا: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥]؛ ولذلك كان من وسطيَّة هذا الدين أنَّ من كفر برسولٍ واحد لا يُقبلُ منه الإيمان ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ ، ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾.

ونؤمن بجميع الكتب أيضًا، فمن كفر بكتابٍ من كتب الله التي أنزلها على رسله وعلى أنبيائه وقال: لا أؤمن بالإنجيل، أو لا أؤمن بالتوراة، وأن الإنجيل أُنزلَ على عيسى، وأن التوراة أُنزلت على موسى، فهذا لا يُقبل منه ولا يصح منه الإيمان، هذا مُكذِّب للقرآن، ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران: ٣].

ثم أيضًا من وسطيَّة هذه الأمة أنَّ الله جَلَّوَعَلَا مع أمره لنا بالإيمان بالرسل وبالأنبياء بيَّن أنَّ أفضل الأنبياء وإمام المرسلين ﷺ هو نبيُّنا ﷺ. نعم، هناك تفاضل بين الأنبياء والرسل ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، ولكن جاء النص بأنَّ أفضل الأنبياء هو نبيُّنا ﷺ، وكان من وسطيَّة هذا الدين أنَّ رسالة الإسلام التي جاء بها النبيّ ﷺ هي لعموم الناس، جاء في الحديث: «**كان النبيُّ يُبعثُ إلى قومِه خاصةً وبعثتُ إلى الناسِ عامةً**»(1)، الله جَلَّوَعَلَا قال: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]؛ الأنبياء كانوا يُبعثون إلى أقوامهم خاصَّة، ونبيُّنا ﷺ بُعثَ إلى الناس كافَّة، وختم اللهُ جَلَّوَعَلَا به الرسالة ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

من وسطيَّة الإسلام: الوسطيَّة في الأحكام الشرعيَّة، ومن ذلك أنَّ الإسلام لم يأتي بالتعسير، بل جاء بالتيسير ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، والتعسير منفي في الشريعة ومدفوعٌ بالتيسير؛ ولذلك كانت القاعدة الشرعيَّة أنَّ الأمر إذا ضاق اتَّسع، وهذا كلُّه دفعًا للحرج؛ ولذلك حتى في أمر الصلاة التي يصلِّيها الإنسان إذا كان

(1) مجموع الفتاوى (11/425).

مريضًا صلِّ قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنب، إن لم تستطع أن تحرك شيئًا من جسدك، فتَنوي في نفسك. وهذا كلُّه من التيسير، ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] في أمر الصيام، إذا كان لا يستطيع لا يجب عليه الحج، وهكذا في جميع الأحكام التكليفيَّة ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

حتى وسطيَّة هذا الدين تبرز حتى في الحكم على الأشخاص، لا تبالغ ولا تتهاون؛ ولذلك لا يجوز للإنسان إذا سُئل عن إنسان أن يتكلم بما ليس فيه، كما أنَّه إذا حذَّر من إنسان ألَّا يُبالغ بما لا يقتضيه التحذير.

في باب الفتوى من وسطيَّة هذا الدين عدم التشديد في الفتوى من ناحية وإن كان عند الإنسان علمٌ، وعدم الفتوى بغير علم، ﴿وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، وهذا أمرٌ مهم.

تتجلَّى وسطيَّة هذا الدين ، أولا: بأنَّها منطلقة من النصوص الشرعيَّة من كتاب الله جَلَّ وَعَلَا ومن سنَّة النبيِّ ﷺ ليست بالأهواء ولا بالآراء ولا بالاجتهادات القاصرة، إذًا لا يكون الأمر وسطيًّا ولا يُوصفُ بالوسطيَّة إلَّا إذا كان مُنطلقه من كتاب الله جَلَّ وَعَلَا ومن سنة النبيِّ ﷺ.

الأمر الثاني: أن يكون سار على هذا الفهم للنصوص السلف الصالح الذين أخبر النبيُّ ﷺ عنهم بقوله: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**»[1]، وفي حديث الافتراق قال حينما ذكر الفرقة الناجية قال هي مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي، يقول ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**والذي ينبغي للناس أن يعتادوا اتباع السلف على ما كانوا عليه على عهد رسول الله ﷺ فإنَّهم خير القرون**»[2]، انتهى كلامه.

---

(1) البخاري (6429).

(2) مجموع الفتاوى (1/ 375).

كذلك ممَّا يدلُّ على أهميَّة وأصالة هذه الوسطية أنَّ وسطيَّة الإسلام تراعي مقاصد الشريعة، والذي لا يراعي مقاصد الشريعة لا يمكن أن يُحقِّقَ الوسطيَّة، ولا يمكن أن يحقِّقَ محاسنها ومقاصدها العظيمة في ذلك، من أعظم المقاصد دفع المفاسد، جلب المصالح، العمل على أسس وبراهين وأدِلَّة، حفظ المال، حفظ العرض، حفظ العقل، الضرورات الخمس، كل ذلك مقاصد عظيمة تقديم الأولويَّات الأهم فالمهم، وهكذا فإنَّ الشريعة جاءت بالحكم وجاءت بالمصالح وجاءت بالعلم، وجاءت بدفع المفاسد، وجاءت بذمِّ الجهل.

كذلك ممَّا ينبغي أن يُحرص عليه أنَّ الكلام عن الوسطِيَّة في الشريعة لا ينبغي أن يكون لكلِّ متحدِّث، الله جَلَّوَعَلَا قال: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [الأنبياء: ٧]، أهل العلم هم المُوَكلون بهذا الأمر، يبيِّنون الوسطيَّة ويحذِّرون ممَّن خالفها؛ ولذلك كانت منزلتهم عظيمة ومكانتهم جليلة، فعلماء الأمة هم الذين يتكلمون بهذه المسائل العظيمة ويدفعون عن الأمة الشرور، وأما أنصاف العلماء والذين يحاولون أن يقودوا الأمة فيقولون هذا من وسطيَّة الدين، وهذا من أحكام الدين.. إلخ، وغاية ما ترى من كثيرٍ منهم هي أهدافٌ حزبيَّة تخالف الإسلام أو مبادئ حركيَّة تخالف الشريعة، فإذًا لابدَّ من التفطُّن لمعرفة العلماء الربَّانيين الذين يُرجَع إليهم.

تظهر وسطيَّة الإسلام بين الملل، وهذا في أمورٍ كثيرة في أمر العقائد وفي غيرها، الله جَلَّوَعَلَا قال في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩ ﴾ [آل عمران: ١٩]، فاليهود حرَّفوا دينهم وغيَّروا وبدَّلوا وحرَّفوا وزهدوا وحتى بلغ الأمر أنهم شبَّهوا الخالق بالمخلوق الضعيف ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ ﴾ [آل عمران: ١٨١]، ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌ ﴾ [المائدة: ٦٤]، وردَّ الله جَلَّوَعَلَا عليهم ذلك: ﴿ لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ ﴾ [آل عمران: ١٨١].

قابلهم في ذلك النصارى الذين جعلوا من عيسى ﷺ إلهًا، ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣]، و وسطيَّة الإسلام بأن يُعبد الله جَلَّوَعَلَا وجده لا شريك له، وأن تُثبت له صفات الكمال، فلا يُشَبَّه الخالق بالمخلوق الناقص، ولا يُرفع المخلوق الناقص إلى مرتبة الإله الكامل تبارك وتعالى، وهكذا من يتأمَّل العقيدة في الملائكة ومن يتأمَّل المواقف من الكتب ومن الأنبياء ونحو ذلك يجد هذا جليًّا واضحًا وكما أنَّ أهل الإسلام وسطٌ بين أهل الأديان والملل، فإنَّ من توفيق الله جَلَّوَعَلَا لأهل السنة أن يكونوا وسطًا بين الفرق، بين الروافض والنواصب في موقفهم من الصحابة، بين الوعيديَّة والمرجِئة في مسائل الإيمان، بين المعطِّلة والمشبِّهة في مسائل الصفات، بين القدريَّة والجبريَّة في مسائل القدر، وهكذا في جميع المسائل.

كان من توفيق الله تبارك وتعالى لأهل السنة أن يكونوا وسطًا بين هذه الفِرق التي أخبر النبي ﷺ عنها: «**وإنَّ أمَّتي ستفترقُ علَى ثنتينِ وسبعينَ فرقةً كلُّها في النَّارِ إلَّا واحدةً**»[1].

خلاصة ما سبق ألَّا نصغي بآذاننا إلى من يتكلَّم عن الوسطيَّة ما لم ينطلق من منطلقاتٍ صحيحة، هذه المنطلقات فيها إعزازٌ لدين الله تبارك وتعالى وحفظ لأحكامه، فيها احترام وتقدير للثوابت وعنايةٌ بها، الوسطيَّة بعيدة كل البعد عن التحزُّبات عن الجماعات التي تنتسب للإسلام والإسلام منها براء، الوسطية بعيدة عن كل تساهلٍ في أحكامها وعن كل نقدٍ لثوابتها، وعن كلِّ انحرافٍ في أحكامها وحدودها.

الوسطيَّة منطلقها كتاب الله جَلَّوَعَلَا وسنة النبي ﷺ وما سار عليه السابقون في فهمهم لكتاب الله جَلَّوَعَلَا فهمًا صحيحًا، الوسطيَّة تحقَّق بها مقاصد الشريعة وهي كلُّها خير، وكلُّها نفع، وكلُّها حكمة، وكلُّها علم، فينبغي على الإنسان أن يميِّز بين من يُطلق هذه الكلمة وهو واقع في الغلو، أو من يُطلق هذه الكلمة أيضًا وهو واقعٌ في التفريط.

---

(1) الألباني، صحيح ابن ماجة (3242).

دين الله جَلَّوَعَلَا بين الإفراط وبين التفريط، بين الغالي فيه وبين الجافي عنه، بين المتشدِّد وبين المتساهل، هذه المسألة مهمة ولا سيَّما في عصرنا الحاضر ولا ينبغي أبدًا أن يُرمى إنسان بتشدُّدٍ أو بتساهل بمجرَّد فهم قاصر أو بمجرَّد رأيٍ أو رؤية معيَّنة، وإنَّما يعود ذلك إلى النظر في معتقده وفي كلامه وموافقته للشريعة أو مخالفته لها.

وبذلك ينتظم الفهم الصحيح لوسطيَّة الإسلام ولاعتداله.

أسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى ما فيه الخير والرشاد، وأن يُسدِّدنا في الأقوال والأعمال، وأن يُثبِّتنا على دينه، وأن يستعملنا في طاعته، وأن يغفر لنا تقصيرنا، وأن يوفِّقنا لكلِّ عملٍ صالح، وأن يختم بالصالحات أعمالنا، وصل اللهم على نبينا محمد وسلِّم تسليمًا كثيرًا،

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة, يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

【 Twitter تويتر 】

https://twitter.com/BaynoonaNet

【 Telegram تيليجرام 】

https://telegram.me/baynoonanet

【 Facebook فيسبوك 】

https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

【 Instagram انستقرام 】

https://instagram.com/baynoonanet

【 WhatsApp واتساب 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191

أرسل كلمة **"اشتراك"**

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

https://appsto.re/sa/gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/nJrA9j

【 Youtube يوتيوب 】

https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

【 Tumblr تمبلر 】

https://baynoonanet.tumblr.com/

【 Blogger بلوجر 】

https://baynoonanet.blogspot.com/

【 Flickr فليكر 】

https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/

【 لعبة كنوز العلم 】

لأجهزة الأيفون

https://goo.gl/Q8M7A8

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/vHJbem

【 Vk في كي 】

https://vk.com/baynoonanet

【 Linkedin لينكدان 】

https://www.linkedin.com/in/-شبكة-بينونة-للعلوم-الشرعية-669392171

【 Reddit ريديت 】

https://www.reddit.com/user/Baynoonanet

【 chaino تشينو 】

https://www.chaino.com/profile?id=5ba33e0c772b23d5bb7daf0a

【 Pinterest بنترست 】

https://www.pinterest.com/baynoonanet/

【 Snapcha سناب شات 】

https://www.snapchat.com/add/baynoonanet

【 تطبيق المكتبة 】

لأجهزة الأيفون

https://apple.co/33uUnQr

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/WNbvqL

【 تطبيق الموقع 】

لأجهزة الأيفون

https://apple.co/2Zvk8OS

لأجهزة الأندرويد

https://bit.ly/3fFoxWe

【 البريد الإلكتروني 】

info@baynoona.net

【 الموقع الرسمي 】

http://www.baynoona.net/ar/

حقوق الطبع محفوظة

شبكة بينونة للعلوم الشرعية